العلم والإيمان

بقلم
الأستاذ الدكتور حسن جاد

غزا الفضاء عقابا واعتلى القمرا
وغاص فى الماء حوتا واقتنى الدررا
وغالب البحر حتى راض جامحه
وذلل البر حتى أنطق الحجرا
وجال فى القفر فاخضلت خمائله
وشق فى الصخر حتى جسر النهرا
طوى المسافات فى لمح وقربها
فما تحس بها بعدا ولا سفرا
آمنت بالعلم يعلى كل شامخة
ويجلب الخير أو يستدفع الضررا
آمنت بالعلم يبنى للسلام ولا
أدين بالعلم يجنى الفتك والخطرا
والعلم إن لم تقده نحو غايته
روح تردى إلى الهاوية وانحدرا

أوهى بعامر (هوشيما) وغامرها
ولم يغـــادر بها رسما ولا أثرا
وخلف العـــــالم الملتاع فى قلق
وشب فيـــه أوار الخوف فاستعرا

* * *

سبحان من علم الإنسان من قدم
وبث فى الكون من آياته عبرا
فى الأرض آياته للمؤمنين هدى
وفى السماء براهـــين لمن نظرا
أخلق بمن يحتليها أن تعرفه
بالله لو أنه فى صـــنعه فكرا
فاعجب لمغرور عـــلم ما أفاد به
فيما يشاهد إيمانا ولا اعتـــبرا
كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على
نجائب من ســـفين يبهر النظرا
وطار فى ملكوت الله مقتحما
حتى إذا ما استوى فى أفقه كفرا
وعاد يسأل : أين الله ؟ فى صلف
وقد تخـــــايل إعجابا بما ظفرا
إنى بحثت فمـــا صادفت من أثر
ينم عنه ولم أسمـــــع به خبرا

ولم أر المنى والسلوى كما زعموا

ولا وجدت من الأقوات مدخرا

يا من يكف غرور العلم ناظره

عن رؤية الله فكر وارجع البصرا

سبحانه جل عن كيف وعن جهة

ولست إلا هباء طار وانتثرا

هل كنت تغزو الفضا إلا بقدرته

وهل بغير هداه كنت مقتدرا

• • •

الله سبحانه ملء الوجود رؤى

والله نور بكل الكائنات سرى

فى الليل قد سبحت فى بحر ظلمته

بيض النجوم وقد نضت به الأزرا

فى بسمة الفجر يزهى فى غلائله

بيضاً ويسكب من خمر الندى سكرا

فى غرة الصبح يحلو من سبائكه

على جبين الضحى فى رأده غررا

فى الروض طاف به روح الربيع وقد

مست أنامله مغناه فازدهرا

بث الحياة فأمسى طيره غردا

على الغصون وأضحى غصنه وترا

فى الزهر وشـــاه منظوما ومنتثرا
وفى العبير إذا ما ضـــاع وانتشرا
فى رقة النسمة العـــذراء عابرة
قد عطرتها أزاهـــير الربا سحرا
فى غضبة البحر ، فى عصف الرياح ، وفى
قصف الرعود وفى البرق الذى سـفرا
فى النيرين ، وفى الأفـــلاك دائرة
فى الشهب ، فى الفلك المشحون حين جرى
فى النفس والنفس دنيـــا من عجائبه
فى الخلق أبدعه سبحـــانه وبرا
فى أنة البائس المكسور خاطره
إذا استجار به فى كسره جـــبرا
فى عـــبرة الدهر فى المظلوم أنصفه
وحطم الظالم المغـــرور فانكسرا
فى الخطب يعمـل فى أطواء محنته
لطفا تخفى وراء الخطب واستقرا
وفى الجمـــال يجليه لنـا فتنا
وفى الطبيعة يجـــلوها لنا صورا
فى كل شىء تجـــلى الله مقتدراً
وفى مظاهر هـــذا الكون قد ظهرا

* * *

أخلق بشعب سعى بالله معتصما
أن يدرك الأمل المنشود والوطرا
وليس يجدى سلاح وحده أبدا
إذا الفؤاد من الإيمان قد صفرا
وللعقيدة فى بأس النضال لظى
لو مس حصنا من الفولاذ لانصهرا
ولا يفل شبا الإيمان منصلت
وكم يفل شباه الصارم الذكرا
الروح فى كل جيش سر قوته
ولن تراه بغير الروح منتصرا
لما مضى جيشنا بالله معتصما
دك الحصون ورد البغى مندحرا
وراح يعبر آفاق الفضاء إلى
سينا ولولا سنا الإيمان ما عبرا
والروح فى الشرق سر من ودائعه
لولاه ذاب على الأيام واندثرا

* * *

شبيبة العرب حيا الله وثبتكم
وزادكم فى الكفاح الحر مصطبرا
فامضوا على الدرب للآمال واتحدوا
صفا قويا وطهروا الصدور والإبرا

حمى الأسود حمـــــاكم فى مناعته
فأخرجوا من شراه الذئب والنمرا

لقـد زرعتم بأرض المجد غرسكمو
فواصلوا السعى حتى تطلعوا الثمرا

شدوا العزائم بالإيمـــــان تقويه
فلن تروا مثـــله أزرا ولا وزرا

والدين كوثره يشفى الغليـــل ولن
تروا كنهـله وردا ولا صـــدرا

خـذوا من العلم وابنوا كل صالحة
وواكبوا ركبه لكن خذوا الحذرا

وطهروا ورده من سم عقـــربه
وانفوا عن المورد الأوضار والكدرا

نور من الله يعمى عن هـــــدايته
قوم أحالوه من إلحـــــادهم سقرا

لا تستهينوا بمـــا شبوه من شرر
قد تأكل النـــار من يستصغر الشرر

ردوا إلى مستقيم الدين جامحـــه
إن أنتمر لم تردوا جمحه عـثرا

وامضوا على هديه المأمون واعتصموا
بعروة الصبر فالعقبى لمن صبرا

* * *